العربية بما فيها الشعب العربي في فلسطين»[١٢٠]، لم تستطع ان تمحو، بالاجمال، تصريحات الشيوعيين العرب التي تصف الفدائيين بـ «المغامرين»، و«اصحاب الرؤوس المحروقة»[١٢١].

في هذا المجال، تبدو مقالة أمين اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاردني، فهمي السلفيتي، التي نشرت في تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٨، أكثر الكتابات تحديداً للفهم الكلاسيكي الشيوعي العربي لحركة المقاومة الفلسطينية. فهذه الحركة، حسب المقالة، ليست سوى «اتجاه مغامر» له اثر سلبي «على الجهود الرامية الى تعبئة الجماهير». وهكذا تنجذب الجماهير (وهي «مضلّلة») نحو الحركات التي تدعو الى العمل المسلّح بدلاً من «السعي من اجل حل سلمي»، وتعلّق الجماهير أهمية رئيسة على منظمات المقاومة الفلسطينية، لأنها تعتقد بـ «ان أعمال العصابات يمكن ان تسترد شرفنا، وتنتقم لمهانتنا القومية»، وبالتالي، فان حزبه يرفض «الاهداف السياسية الطوباوية» التي تسعى المنظمات الفلسطينية اليها. أضف الى ذلك، ان دعم البلدان العربية التقدمية، مثل مصر وسوريا، لهذه المنظمات يخضع «لاعتبارات تكتيكية، أو لأنها تريد ان تكسب عطفاً جماهيرياً، أو ربما لتخفي ضعفاً تتردد في الكشف عنه». وذكر السلفيتي «ان الفدائيين عاجزون عن العبور الى المناطق المحتلة، وليس لهم قواعد هناك، وحيثما استطاعوا التسلّل، فانهم يفشلون في الاندماج مع السكان المحليين، لأنهم، في الواقع، غرباء»[١٢٢].

لم تكن مقالة السلفيتي، على أية حال، «صوتاً نشازاً» وحيداً، في هذا المضمار. فقد أقامت الحركة الشيوعية العربية، حملاتها الدعاوية، خلال المرحلة هذه، على دعامتين: الاولى، استنكار الدعوة الى استمرار القتال، بعد هزيمة الخامس من حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧، أو الى بدء القتال بأي شكل من الأشكال، على اعتبار ان مثل هذه الدعوة تدل على «روح مغامرة». وكان هذا الاتجاه حريصاً على «اختيار طرق وأساليب النضال الملائمة، وعدم الانجرار في طريق المغامرة التي يحاول الاعداء جرّنا اليها، الخ»[١٢٣]. ثمّ أكدت جريدة الحزب الشيوعي السوداني «الاخبار» الاسبوعية «ان الاتجاهات العاطفية التي كانت وليدة رد الفعل المباشر لمرارة النكسة، والداعية الى اللجوء الى العمل العسكري الفوري، بوصفه الشكل الوحيد القادر على ازالة آثار العدوان، غير آخذة بعين الاعتبار الوضع الواقعي والامكانات الفعلية، العسكرية والاقتصادية، والنتائج السلبية التي يمكن ان تتمخّض عنها مثل هذه الخطوة» قد أخذ تأثيرها يضيق. ثمّ أضافت الجريدة، انْ «لا مجال للاستعجال أو لليأس». أمّا الدعامة الثانية، فهي قبول قرار مجلس الامن الدولي الرقم ٢٤٢، واعتباره «نصراً»، وتأكيد أهمية العمل السياسي والدبلوماسي، وامكانية ان يحقق ازالة آثار العدوان. في هذا السياق، طرح احد الشيوعيين العرب على نفسه سؤالاً: «ولكن مع ذلك، يبقى سؤال عن كيفية اجلاء قوات العدوان من على الاراضي التي احتلتها اسرائيل، وهل يمكن اجلاؤها من دون اللجوء الى السلاح؟». أجاب مستذكراً تجارب التاريخ القريب بالقول: «ان تجربة الاجلاء عن منطقة السويس العام ١٩٥٦، تبيّن ان الرأي العام العالمي لن يتسامح تجاه المعتدين، وان بامكانه ان يفرض عليهم التراجع». وعليه، فان «القضية الموضوعة أمامنا، اليوم، بقوة، هي العمل [على] كشف المعتدين الاسرائيليين وأسيادهم، بقوة أكبر، والسعي، بجميع الطرق الدبلوماسية، الى كسب تأييد أكثرية دول العالم، وخاصة في آسيا وافريقيا، لقضيتنا العادلة»[١٢٤].

على كل حال، فقد تمّ صوغ هذه الطروحات في بيان الاحزاب الشيوعية والعمّالية في البلدان العربية، في اطار «المهمّات الملحّة» لحركة التحرر الوطني العربية، حيث دان البيان «الاتجاه العاطفي المغامر» الذي يدعو الى «الاقتصار على استخدام أسلوب واحد فقط»، أي الكفاح المسلّح.